من غير ان يظهر عليها زيادة في ثخن ولا في عرض مع ان حبالهم وعصيهم كانت شيئا
كثيرا فتيقن كل من راي ذلك حقيقة وبطلان ما فعله السحرة فبادر السحرة منهم
الي الخضوع لامر الله ساجدين مبادرة من كانه القاه علي وجهه ولذلك قال
تعالي بعد ان ذكر مكرهم واجتهادهم في معارضة موسي عليه السلام وحدوث
ذلك الالقا وما سببه من التلقف لان مقصود السورة القدرة علي تليين
القلوب القاسية **فالقي السحرة** اي فالقاهم ما راوا من امر الله تعالي
بغاية السرعة وباسرهم **سجدا** علي وجوههم لله تعالي توبة عن ما صنعوا
واعتابا لفرعون بسجودهم وتعظيما لما راوا وذلك لانهم كانوا في الطبقة العليا
من علم السحرة فلما راوا علموا فعل موسي عليه السلام خارجا عن صناعتهم
عرفوا انه ليس من السحر البتة ويقال قال رئيسهم كنا نغلب الناس
بالسحر وكانت الالات تبقي علينا فلو كان هذا سحرا فاين الذي القيناه
استدلوا بتغير احوال الاجسام علي الصانع القادر وبظهورها علي يد موسي
علي كونه رسولا صادقا من عند الله لاجرم تابوا وامنوا واتوا بما هو النهاية
في الخضوع وهو السجود قال الاصبهاني سبحان الله ما اعظم شانهم
القوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم القوا رؤوسهم بعد ساعة للشكر
والسجود فما اعظم الفرق بين الالقائين فكان قائلا قال هذا فعلهم فماذا
قالوا فقيل **قالوا امنا برب هرون وموسي** ولم يقولوا امنا برب العالمين
لان فرعون ادعي الربوبية في قوله انا ربكم الاعلي والالهية في قوله ما علمت
لكم من اله غيري فلو انهم قالوا ذلك لكان فرعون يقول انهم امنوا بي لا بغيري
فلقطع هذه التهمة اختاروا هذه العبارة والدليل علي ذلك انهم لم يقتصروا
علي موسي بل قدموا هرون لان فرعون ربي موسي في صغره فلو اقتصروا
علي موسي او قدموا ذكره فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هرون علي الاتباع
وقيل قدموه لكبر سنه او لتروي الاية فسبحان الله ما اعظم امرهم كانوا
اول النهار سحرة يقرون لفرعون بالربوبية واخره شهدا بررة روي انهم
لم يرفعوا رؤوسهم حتي راوا الجنة وراوا ثواب اهلها وعن عكرمة لما خروا سجدا
اراهم الله تعالي منازلهم التي يصيرون اليها في الجنة فكانه قيل ما قال لهم
فرعون حينئذ فقيل **قال** لهم **امنتم** اي بالله **له** اي مصدقين او
متبعين لموسي **قبل ان اذن لكم** في ذلك قالوا ذلك ايهاما بانه يستاذن
فيه ليبقي يحبس الناس عن المبادرة الي الاتباع بين خوف العقوبة ورجاء
الاذن ثم استانف قوله معللا لمخالفة الاتباعه صدا لهم عن الاقتدا بالسحرة
انه اي موسي **لكبيركم** اي معلمكم **الذي علمكم السحر** اي فلم تتبعوه
لظهور الحق بل لارادتكم شيئا من المكر وافقتموه عليه قبل حضوركم هذا الموطن
وهذا علي عادته في تخييل اتباعه بما يوقفهم عن اتباع الحق ولما احيلهم نزع

يريد حيرة بتهديد السحرة فقال مقسما **لاقطعن** اي بسبب ما فعلتم
ايديكم علي سبيل التوزيع **وارجلكم** اي من كل يدا ورجلا وقوله **من خلاف**
حال يعني مختلفة اي الايدي اليمني والارجل اليسري **ولاصلبنكم** عبر
عن الاستعلا بالظرف اشارة الي تمكينهم في المطلوب فيه تمكين المظروف
في ظرفه فقال **في جذوع النخل** تشنيعا لقتلكم وردعا لامثالكم **ولتعلمن**
اينا يريد نفسه لعنه الله وموسي عليه السلام بدليل قوله امنتم
له واللام مع الايمان في كتاب الله كقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين وفيه تبجح
باقتداره وقهره وما الفه وجري به من تعذيب الناس بانواع العذاب
وتوضيع لموسي عليه السلام واستضعاف له مع الهزء به لان موسي لم يكن قط
من التعذيب في شيء وقيل يريد رب موسي الذي امنوا به **اشد عذابا وابقي**
اي ادوم علي مخالفته فان قيل ان فرعون مع قرب عهده بمشاهدة العصي
حية وقصدها له وال الامر الي ان استغاث بموسي من شرها وعجزه عن دفعها
كيف يعقل تهديده السحرة ويبالغ في وعيدهم الي هذا الحد ويستهزئ
بموسي في قوله اينا اشد عذابا وابقي اجيب بانه كان في اشد
الخوف في قلبه الا انه يظهر الجلادة والوقاحة تمشية لناموسه
وترويجا لامره قال الرازي ومن استقرا احوال العالم علم ان العاجز قد يفعل
امثال هذه الاشيا ومما يدل علي معاندته قوله انه لكبيركم الذي علمكم
السحر لانه كان يعلم ان موسي ما خالطهم البتة وما لقيهم وكان يعلم من
سحرته استاذ كل واحد منهم وكيف حصل ذلك العلم ثم انه كان يقول
مع ذلك هذه الاشيا ثم كانه قيل فما قالوا فقيل **قالوا لن نؤثرك**
نختارك **علي ما جاءنا** علي لسان موسي **من البينات** التي عايناها
وعلمنا انه لا يقدر احد علي مضاهاتها فانها تنادي وانما يدل علي الخارق من
الفعل ترقوا الي ذكره بعد معرفته بفعله اشارة الي علو قدره فقالوا
والذي اي ولا نؤثرك بالاتباع علي الذي **فطرنا** اي ابتدا خلقنا اشارة
الي شمول الربوبية لله تعالي لهم وله ولجميع الناس وتنبيها علي عجز فرعون
عند من استخفه وفي جميع اقوالهم هذه من تعظيم الله تعالي عباده
وايثاره وتحقير فرعون امر عظيم تنبيه قد علم بما تقرر ان والذي
معطوف علي ما وانما اخروا ذكر الباري تعالي لانه من باب الترقي من الادني
الي الاعلي وقيل الواو قسم والموصول مقسم به وجواب القسم محذوف
اي وحق الذي فطرنا لا نؤثرك علي الحق ولما تسبب عن ذلك انهم لا يبالون
به وعلموا انما يفعله بهم باذن الله تعالي قالوا له **فاقض** اي فاصنع
في حكمك الذي تمضيه **ما انت قاض** اي فاقض الذي انت قاضيه
ثم عللوا ذلك بقولهم **انما تقضي** اي تصنع بنا ما تريد ان قدرك الله

Copyright © King Saud University